تفسير سورة الواقعة

هى سبع وتسعون ، أوست وتسعون آية . وهى مكية فى قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء، وقال ابن عباس وقتادة: إلا آية منها نزلت بالمدينة وهى قوله تعالى : ﴿ **وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون** ﴾ وقال الكلبى : إنها مكية إلا أربع آيات منها ، وهى : ﴿ **أفبهذا الحديث أنتم مدهنون . وتجعلون رزقكم أنكم تكذّبون** ﴾ وقوله : ﴿ **ثلة من الأوّلين . وقليل من الآخرين**﴾. وأخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه، والبيهقى فى الدلائل عن ابن عباس : قال : نزلت سورة الواقعة بمكة . وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله . وأخرج أبو عبيد فى فضائله ، وابن الضريس والحارث بن أبى أسامة وأبو يعلى وابن مردويه ، والبيهقى فى الشعب عن ابن مسعود : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدًا»(١). وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال :« سورة الواقعة سورة الغنى فاقرؤوها وعلموها أولادكم » . وأخرج الديلمى عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «علموا نساءكم سورة الواقعة فإنها سورة الغنى»(٢). وقد تقدّم قوله ﷺ : «شيبتنى هود والواقعة » (٣) . أ.هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ **إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (٢) خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ (٣) إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا (٤) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (٥) فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنْبَثًّا (٦) وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلاثَةً (٧) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (٩) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢) ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِينَ (١٤) عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ (١٥) مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ (١٦) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ (١٨) لا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلاَ يُنزِفُونَ (١٩) وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (٢١) وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (٢٣) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا تَأْثِيمًا (٢٥) إِلاَّ قِيلاً سَلامًا سَلامًا (٢٦)** ﴾

قوله : ﴿ **إذا وقعت الواقعة** ﴾ الواقعة : اسم للقيامة كالآزفة وغيرها ، وسميت واقعة لأنها

(١) البيهقى فى الشعب (٢٢٦٧ ـ ٢٢٦٩) وإسناده ضعيف .
(٢) الديلمى (٥ ـ ٤٠) . (٣) سبق تخريجه .

كائنة لا محالة ، أو لقرب وقوعها . أو لكثرة ما يقع فيها من الشدائد وانتصاب « إذا» بمضمر، أى اذكر وقت وقوع الواقعة ، أو بالنفى المفهوم من قوله : ﴿ ليس لوقعتها كاذبة ﴾ أى لا يكون عند وقوعها تكذيب ، والكاذبة مصدر كالعاقبة ، أى ليس لمجيئها وظهورها كذب أصلاً . وقيل: « إذا» شرطية وجوابها مقدّر ، أى إذا وقعت كان كيت وكيت ، والجواب هذا هو العامل فيها. وقيل : إنها شرطية والعامل فيها الفعل الذى بعدها ، واختار هذا أبو حيان ، وقد سبقه إلى هذا مكىّ فقال: والعامل ﴿ وقعت﴾ . قال المفسرون : والواقعة هنا : هى النفخة الآخرة. ومعنى الآية : أنها إذا وقعت النفخة الآخرة عند البعث لم يكن هناك تكذيب بها أصلا ، أو لا يكون هناك نفس تكذب على الله وتكذب بما أخبر عنه من أمور الآخرة . قال الزجاج : ليس لوقعتها كاذبة، أى لا يردّها شىء ، وبه قال الحسن وقتادة . وقال الثورى : ليس لوقعتها أحد يكذب بها ، وقال الكسائى : ليس لها تكذيب ، أى لا ينبغى أن يكذب بها أحد . ﴿ خافضة رافعة﴾ قرأ الجمهور برفعهما على إضمار مبتدأ ، أى هى خافضة رافعة. وقرأ الحسن وعيسى الثقفى بنصبهما على الحال ، قال عكرمة والسدىّ ومقاتل : خفضت الصوت فأسمعت من دنا ، ورفعت الصوت فأسمعت من نأى : أى أسمعت القريب والبعيد وقال قتادة :خفضت أقواما فى عذاب الله ، ورفعت أقواما إلى طاعة الله ، وقال محمد بن كعب : خفضت أقواما كانوا فى الدنيا مرفوعين ، ورفعت أقواما كانوا فى الدنيا مخفوضين، والعرب تستعمل الخفض والرفع فى المكان والمكانة والعزّ والإهانة ، ونسبة الخفض والرفع إليها على طريق المجاز ، والخافض والرّافع فى الحقيقة هو الله سبحانه .

﴿ إذا رُجَّت الأرض رجًّا ﴾ أى إذا حرّكت حركة شديدة ، يقال : رجه يرجه رجا إذا حركه، والرجة : الاضطراب، وارتج البحر اضطرب ، قال المفسرون : يرتجّ كما يرتجّ الصبىّ فى المهد حتى ينهدم كل ما عليها ، وينكسر كل شىء من الجبال وغيرها ، قال قتادة ومقاتل ومجاهد : معنى ﴿ رجت ﴾ : زلزلت ، والظرف متعلق بقوله : ﴿خافضة رافعة ﴾ أى تخفض وترفع وقت رجّ الأرض وبس الجبال ؛ لأنه عند ذلك يرتفع ما هو منخفض وينخفض ما هو مرتفع . وقيل : إنه بدل من الظرف الأوّل ذكره الزجاج ، فيكون معنى وقوع الواقعة : هو رج الأرض ، وبس الجبال . ﴿ وبست الجبال بسا ﴾ البس : الفت ، يقال : بس الشىء إذا فته حتى يصير فتاتا ، ويقال : بس السويق : إذا لته بالسمن أو بالزيت ، قال مجاهد ومقاتل : المعنى : أن الجبال فتتت فتا . وقال السدّى : كسرت كسرًا . وقال الحسن: قلعت من أصلها ، وقال مجاهد أيضًا : بست كما يبس الدقيق بالسمن أو بالزيت ، والمعنى : أنها خلطت فصارت كالدقيق الملتوت ، وقال أبو زيد : البسّ : السوق، والمعنى على هذا : سيقت الجبال سوقا . قال أبو عبيد : بسّ الإبل وأبسها لغتان : إذا زجرها ، وقال عكرمة : المعنى: هدّت هدّا ﴿فكانت هباء منبثا ﴾ أى غبارا متفرّقا منتشرا . قال مجاهد : الهباء : الشعاع الذى يكون فى الكوة كهيئة الغبار، وقيل : هو الرّهج الذى يسطع من حوافر الدواب ثم يذهب . وقيل : ما تطاير من النار

إذا اضطرمت على صورة الشرر فإذا وقع لم يكن شيئا ، وقد تقدّم بيانه فى الفرقان عند تفسير قوله : ﴿ **فجعلناه هباء منثورا** ﴾ [الفرقان : ١٣] قرأ الجمهور : ﴿ **منبثا** ﴾ بالمثلثة ، وقرأ مسروق والنخعى وأبو حيوة بالتاء المثناة من فوق، أى منقطعا ، من قولهم : بته الله، أى قطعه.

ثم ذكر سبحانه أحوال الناس واختلافهم فقال : ﴿ **وكنتم أزواجا ثلاثة** ﴾ والخطاب لجميع الناس أو للأمة الحاضرة ، والأزواج : الأصناف ، والمعنى : وكنتم فى ذلك اليوم أصنافا ثلاثة . ثم فسر سبحانه هذه الأصناف فقال : ﴿**فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة** ﴾ أى أصحاب اليمين، وهم الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم ، أو الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة ، و﴿**أصحاب الميمنة** ﴾ مبتدأ وخبره : ﴿ **ما أصحاب الميمنة** ﴾أى أىّ شىء هم فى حالهم وصفتهم. والاستفهام للتعظيم والتفخيم ، وتكرير المبتدأ هنا بلفظه مغنى عن الضمير الرّابط ، كما فى قوله: ﴿ الحاقة . ما الحاقة﴾ [الحاقة : ١، ٢] و﴿ القارعة . ما القارعة ﴾ [القارعة: ١،٢] ولا يجوز مثل هذا إلا فى مواضع التفخيم والتعظيم والكلام فى ﴿**أصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة** ﴾ كالكلام فى ﴿ **أصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة** ﴾ والمراد : الذى يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار أو يأخذون صحائف أعمالهم بشمالهم ، والمراد : تعجيب السامع من حال الفريقين فى الفخامة والفظاعة ، كأنه قيل : فأصحاب الميمنة فى نهاية السعادة وحسن الحال ، وأصحاب المشأمة فى نهاية الشقاوة وسوء الحال . وقال السدّى : أصحاب الميمنة : هم الذين كانوا عن يمن آدم حين أخرجت الذرية من صلبه ، وأصحاب المشأمة : هم الذين كانوا عن شماله، وقال زيد بن أسلم : أصحاب الميمنة : هم الذين أخذوا من شق آدم الأيمن ، وأصحاب المشأمة : هم الذين أخذوا من شقه الأيسر . وقال ابن جريج : أصحاب الميمنة : هم أهل الحسنات ، وأصحاب المشأمة : هم أهل السيئات . وقال الحسن والربيع : أصحاب الميمنة : هم الميامين على أنفسهم بالأعمال الصالحة ، وأصحاب المشأمة : هم المشائيم على أنفسهم بالأعمال القبيحة . وقال المبرد : أصحاب الميمنة : أصحاب التقدّم ، وأصحاب المشأمة : أصحاب التأخر، والعرب تقول : اجعلنى فى يمينك ، ولا تجعلنى فى شمالك ، أى اجعلنى من المتقدّمين ولا تجعلنى من المتأخرين ، ومنه قول ابن الدمينة :

أبنيتى أفى يمنى يديك جعلتنى ... فأفرح أم صيرتنى فى شمالك

ثم ذكر سبحانه الصنف الثالث فقال : ﴿ **والسابقون السابقون** ﴾ والتكرير فيه للتفخيم والتعظيم كما مرّ فى القسمين الأوّلين ، كما تقول : أنت أنت وزيد زيد ، و﴿ **السابقون** ﴾ مبتدأ، وخبره﴿ **السابقون** ﴾، وفيه تأويلان : أحدهما: أنه بمعنى : السابقون هم الذين اشتهرت حالهم بذلك ، والثانى : أن متعلق السابقين مختلف ، والتقدير : والسابقون إلى الإيمان السابقون إلى الجنة ، والأول أولى لما فيه من الدلالة على التفخيم والتعظيم . قال الحسن وقتادة: هم السابقون إلى الإيمان من كلامه . وقال محمد بن كعب : إنهم الأنبياء ، وقال ابن سيرين ، هم الذين صلوا إلى القبلتين . وقال مجاهد : هم الذين سبقوا إلى الجهاد ، وبه قال الضحاك ،

وقال سعيد بن جبير : هم السابقون إلى التوبة وأعمال البرّ . وقال الزجاج : المعنى : والسابقون إلى طاعة الله هم السابقون إلى رحمة الله . قيل : ووجه تأخير هذا الصنف الثالث مع كونه أشرف من الصنفين الأوّلين هو أن يقترن به ما بعده ، وهو قوله : ﴿ **أولئك المقربون . فى جنات النعيم** ﴾ فالإشارة هى إليهم ، أى المقرّبون إلى جزيل ثواب الله وعظيم كرامته ، أو الذين قربت درجاتهم وأعليت مراتبهم عند الله ، وقوله : ﴿ **فى جنات النعيم** ﴾ متعلق بـ ﴿ **المقربون** ﴾ أى مقرّبون عند الله فى جنات النعيم ، ويجوز أن يكون خبرا ثانيا لـ﴿**أولئك** ﴾، وأن يكون حالا من الضمير فى ﴿**المقربون** ﴾ أى كائنين فيها . قرأ الجمهور :﴿ **فى جنات** ﴾ بالجمع ، وقرأ طلحة بن مصرف : « فى جنة » بالإفراد ، وإضافة الجنات إلى النعيم من إضافة المكان إلى ما يكون فيه كما يقال : دار الضيافة ودار الدعوة ودار العدل .

وارتفاع ﴿ **ثلة من الأوّلين** ﴾ على أنه خبر مبتدأ محذوف، أى هم ثلة، والثلة : الجماعة التى لا يحصر عددها، قال الزجاج: معنى ثلة معنى فرقة ، من ثللت الشيء : إذا قطعته . والمراد بالأوّلين : هم الأمم السابقة من لدن آدم إلى نبينا ﷺ ﴿ **وقليل من الآخرين** ﴾ أى من هذه الأمة ، وسموا قليلا بالنسبة إلى من كان قبلهم ، وهم كثيرون لكثرة الأنبياء فيهم، وكثرة من أجابهم. قال الحسن ، سابقوا من مضى أكثر من سابقينا . قال الزجاج : الذين عاينوا جميع الأنبياء وصدّقوا بهم أكثر ممن عاين النبىّ ﷺ ، ولا يخالف هذا ما ثبت فى الصحيح من قوله ﷺ : «إنى لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة » ، ثم قال : « ثلث أهل الجنة » ، ثم قال: «نصف أهل الجنة » [1]؛ لأن قوله : ﴿**ثلة من الأولين . وقليل من الآخرين**﴾ إنما هو تفصيل للسابقين فقط كما سيأتى فى ذكر أصحاب اليمين أنهم ثلة من الأولين ، وثلة من الآخرين، فلا يمتنع أن يكون فى أصحاب اليمين من هذه الأمة من هو أكثر من أصحاب اليمين من غيرهم، فيجتمع من قليل سابقى هذه الأمة ومن ثلة أصحاب اليمين منها من يكون نصف أهل الجنة، والمقابلة بين الثلثين فى أصحاب اليمين لا تستلزم استواءهما لجواز أن يقال: هذه الثلة أكثر من هذه الثلة كما يقال: هذه الجماعة أكثر من هذه الجماعة ، وهذه الفرقة أكثر من هذه الفرقة، وهذه القطعة أكثر من هذه القطعة، وبهذا تعرف أنه لم يصب من قال: إن هذه الآية منسوخة بالحديث المذكور.

ثم ذكر سبحانه حالة أخرى للسابقين المقربين فقال : ﴿ **على سرر موضونة** ﴾ قرأ الجمهور : ﴿ **سرر**﴾ بضم السين والراء الأولى ، وقرأ أبو السمال وزيد بن علىّ بفتح الراء ، وهى لغة كما تقدّم والموضونة : المنسوجة ، والوضن : النسيج المضاعف . قال الواحدى : قال المفسرون : منسوجة بقضبان الذهب . وقيل : مشبكة بالدّر والياقوت والزبرجد . وقيل : إن الموضونة المصفوفة ، وقال مجاهد : الموضونة : المرمولة بالذهب . وانتصاب ﴿**متكئين عليها** ﴾ على الحال، وكذا انتصاب ﴿ **متقابلين** ﴾ والمعنى : مستقرين على سرر متكئين عليها متقابلين لا ينظر بعضهم قفا بعض ﴿ **يطوف عليهم ولدان مخلدون** ﴾ الجملة فى محل نصب على الحال

(١) البخارى فى الأنبياء (٣٣٤٨) وهو جزء من حديث عن أبى سعيد الخدرى .

من المقربين ، أومستأنفة لبيان بعض ما أعدّ الله لهم من النعيم ، والمعنى : يدور حولهم للخدمة غلمان لا يهرمون ولا يتغيرون ، بل شكلهم شكل الولدان دائما ، قال مجاهد : المعنى لا يموتون . وقال الحسن والكلبى : لا يهرمون ولا يتغيرون . قال الفراء : والعرب تقول للرجل إذا كبر ولم يشمط : إنه المخلد . وقال سعيد بن جبير : مخلدون : مقرطون . قال الفراء : ويقال: مخلدون : مقرطون ، يقال : خلد جاريته : إذا حلاها بالخلدة ، وهى القرطة . وقال عكرمة : مخلدون : منعمون ، ومنه قول امرئ القيس :

وهل ينعمن إلا سعيد مخلد قليل الهموم ما يبيت بأوجال

وقيل : مستورون بالحلية ، وروى نحوه عن الفراء . ومنه قول الشاعر :

ومخلدات باللجين كأنما أعجازهنّ أقاوز الكثبان

وقيل : مخلدون : ممنطقون . قيل : هم ولدان المسلمين الذين يموتون صغارا ولا حسنة لهم ولا سيئة . وقيل : هم أطفال المشركين ، ولا يبعد أن يكونوا مخلوقين فى الجنة للقيام بهذه الخدمة . والأكواب : هى الأقداح المستديرة الأفواه التى لا آذان لها ولا عرى ، وقد مضى بيان معناها فى سورة الزخرف ، والأباريق : هى ذات العرى والخراطيم ، واحدها إبريق ، وهو الذى يبرق لونه من صفائه ، ﴿ **وكأس من معين** ﴾ أى من خمر جارية أو من ماء جار ، والمراد به هاهنا: الخمر الجارية من العيون ، وقد تقدّم بيان معنى الكأس فى سورة الصافات . ﴿ **لا يصدّعون عنها** ﴾ أى لا تتصدع رؤوسهم من شرابها كما تتصدع من شرب خمر الدنيا ، والصداع هو الداء المعروف الذى يلحق الإنسان فى رأسه . وقيل : معنى : ﴿ **لا يصدعون** ﴾ لا يتفرقون كما يتفرق الشرّاب ، ويقوى هذا المعنى قراءة مجاهد : « يصدعون » بفتح الياء وتشديد الصاد ، والأصل يتصدعون ، أى يتفرقون ، والجملة مستأنفة لبيان ما أعد الله لهم من النعيم ، أو فى محل نصب على الحال ، وجملة: ﴿ **ولا ينزفون** ﴾ معطوف على الجملة التى قبلها ، وقد تقدم اختلاف القراء فى هذا الحرف فى سورة الصافات ، وكذلك تقدم تفسيره ، أى لا يسكرون فتذهب عقولهم ، من أنزف الشارب : إذا نفذ عقله أو شرابه . ومنه قول الشاعر :

لعَمْرى لئن أنزفتم أو صَحَوتُمُ لبئس الندامى كنتم آل أبْجَرَا

﴿ **وفاكهة مما يتخيرون** ﴾ أى يختارونه ، يقال : تخيرت الشىء : إذا أخذت خيره ، قرأ الجمهور : ﴿**وفاكهة** ﴾ بالجر وكذا ﴿ **لحم** ﴾ عطفا على ﴿ **أكواب** ﴾ أى يطوفون عليهم بهذه الأشياء المأكول والمشروب والمفكه به ، وقرأ زيد بن علىّ وأبو عبد الرحمن برفعهما على الابتداء، والخبر مقدّر ، أى ولهم فاكهة ولحم ، ومعنى ﴿ **مما يشتهون** ﴾ : مما يتمنونه وتشتهيه أنفسهم . ﴿ **وحور عين .كأمثال اللؤلؤ المكنون** ﴾ قرأ الجمهور : ﴿ **حور عين** ﴾ برفعهما عطفا على ولدان أوعلى تقدير مبتدأ ، أى نساؤهم حور عين ، أو على تقدير خبر ، أى ولهم حور عين . وقرأ حمزة والكسائى بجرهما عطفا على ﴿**أكواب**﴾ قال الزجاج : وجائز أن يكون عطفا

على ﴿جنات﴾ ، أى هم فى جنات وفى حور ، على تقدير مضاف محذوف ، أى وفى معاشرة حور . قال الفراء فى توجيه العطف على ﴿ أكواب ﴾ : إنه يجوز الجرّ على الاتباع فى اللفظ وإن اختلفا فى المعنى . لأن الحور لا يطاف بهن، كما فى قول الشاعر :

إذا مَا الغَانياتُ بَرزَنَ يَوْمًا وَزَجَّجنْ الحواجبَ والعُيُونا

والعين لا تزجج وإنما تكحل ، ومن هذا قول الشاعر :

علفتها تبنا وماء باردا

وقول الآخر :

متقلـدا سيفا ورمحا

قال قطرب :هو معطوف على الأكواب والأباريق من غير حمل على المعنى . قال : ولا ينكر أن يطاف عليهم بالحور، : ويكون لهم فى ذلك لذة ، وقرأ الأشهب العقيلى والنخعى وعيسى بن عمر بنصبها على تقدير إضمار فعل ،كأنه قيل : ويزوّجون حورا عينا ، أو ويعطون، ورجح أبو عبيد وأبو حاتم قراءة الجمهور ، ثم شبههنّ سبحانه باللؤلؤ المكنون ، وهو الذى لم تمسه الأيدى ولا وقع عليه الغبار ، فهو أشهد ما يكون صفاء ، وانتصاب ﴿ جزاء ﴾ فى قوله : ﴿ جزاء بما كانوا يعملون ﴾ على أنه مفعول له ، أى يفعل بهم ذلك كله للجزاء بأعمالهم ، ويجوز أن يكون مصدرا مؤكدا لفعل محذوف ، أى يجزون جزاء ، وقد تقدّم تفسير الحور العين فى سورة الطور وغيرها . ﴿ لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيما ﴾ اللغو : الباطل من الكلام ، والتأثيم : النسبة إلى الإثم ، قال محمد بن كعب : لا يؤثم بعضهم بعضا ، وقال مجاهد : لا يسمعون شتما ولا مأثما ، والمعنى : أنه لا يقول بعضهم لبعض أثمت، لأنهم لا يتكلمون بما فيه إثم . ﴿ إلا قيلا سلاما سلاما ﴾ القيل : القول ، والاستثناء منقطع ، أى لكن يقولون قيلا ، أو يسمعون قيلا ، وانتصاب ﴿سلاما سلاما ﴾ على أنه بدل من ﴿ قيلا ﴾ أو صفة له ، أوهو مفعول به ﴿ قيلا ﴾ أى إلا أن يقولون : سلاما ، واختار هذا الزجاج ، أو على أنه منصوب بفعل هو محكى بـ﴿ قيلا ﴾ أى إلا قيلا سلموا سلاما سلاما ، والمعنى فى الآية : أنهم لا يسمعون إلا تحية بعضهم لبعض قال عطاء : يحيى بعضهم بعضا بالسلام . وقيل : إن الاستثناء متصل وهو بعيد ، لأن التحية ليست مما يندرج تحت اللغو والتأثيم ، قرئ : « سلام سلام » بالرفع . قال مكى : ويجوز الرفع على معنى سلام عليكم ، مبتدأ وخبر .

وقد أخرج ابن أبى شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿إذا وقعت الواقعة ﴾ قال : يوم القيامة ﴿ ليس لوقعتها كاذبة ﴾ قال : ليس لها مردّ يردّ ﴿ خافضة رافعة ﴾ قال: تخفض ناسا وترفع آخرين . وأخرج ابن جرير وابن مردويه عنه ﴿ خافضة رافعة ﴾ قال : أسمعت القريب والبعيد. وأخرج ابن أبى حاتم عن عمر ابن الخطاب : ﴿ خافضة رافعة ﴾ قال : الساعة خفضت أعداء الله فى النار ، ورفعت أولياء

الله إلى الجنة . وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس فى قوله : ﴿ **إذا رجت الأرض رجا**﴾ قال : زلزلت ﴿ **وبست الجبال بسا** ﴾ قال : فتتت ﴿ **فكانت هباء منبثا** ﴾ قال : شعاع الشمس . وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عنه ﴿ **فكانت هباء منبثا** ﴾ قال : الهباء الذى يطير من النار إذا أضرمت يطير منها الشرر فإذا وقع لم يكن شيئًا . وأخرج ابن المنذر عنه أيضا قال : الهباء: ما يثور مع شعاع الشمس ، وانبثاثه : تفرقه . وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن علىّ بن أبى طالب قال : الهباء : المنبث: رهج[1] الدواب . والهباء المنثور : غبار الشمس الذى تراه فى شعاع الكوّة .

وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس ﴿ **وكنتم أزواجا** ﴾ قال : أصنافا . وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم عنه فى قوله: ﴿ **وكنتم أزواجا ثلاثة** ﴾ قال : هى التى فى سورة الملائكة : ﴿ **ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات**﴾ [فاطر : ٣٢] . وأخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه عنه أيضا فى قوله : ﴿ **والسابقون السابقون** ﴾ . قال يوشع بن نون سبق إلى موسى، ومؤمن آل ياسين سبق إلى عيسى ، وعلى ابن أبى طالب سبق إلى رسول الله ﷺ . وأخرج ابن مردويه عنه أيضا فى الآية قال : نزلت فى حزقيل مؤمن آل فرعون ، وحبيب النجار الذى ذكر فى يس ، وعلىّ بن أبى طالب ، وكل رجل منهم سابق أمته ، وعلىّ أفضلهم سبقا . وأخرج أحمد عن معاذ بن جبل ؛ أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية : ﴿ **وأصحاب اليمين** .. . **وأصحاب الشمال** ﴾ فقبض بيديه قبضتين فقال: « هذه فى الجنة ولا أبالى ، وهذه فى النار ولا أبالى » [2] . وأخرج أحمد أيضا عن عائشة عن رسول الله ﷺ أنه قال : « أتدرون من السابقون إلى ظل الله يوم القيامة ؟ » قالوا: الله ورسوله أعلم ، قال : « الذين إذا أعطوا الحق قبلوه ، وإذا سئلوا بذلوا ، وحكموا للناس حكمهم لأنفسهم» [3] . وأخرج أحمد وابن أبى حاتم وابن مردويه عن أبى هريرة قال : لما نزلت ﴿ **ثلة من الأوّلين . وقليل من الآخرين** ﴾ شقّ على أصحاب رسول الله ﷺ . فنزلت: ﴿ **ثلة من الأولين . وثلة من الآخرين** ﴾ فقال النبىّ ﷺ : « إنى لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة ، ثلث الجنة . بل أنتم نصف أهل الجنة أو شطر أهل الجنة وتقاسموهم النصف الثانى»[4] . وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، والبيهقى فى البعث عن ابن عباس : ﴿ **على سرر موضونة** ﴾ قال : مصفوفة .

وأخرج سعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم ، والبيهقى فى البعث عنه . قال: مرمولة بالذهب . وأخرج ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة ، والبزار وابن مردويه ، والبيهقى فى البعث عن عبد الله بن مسعود قال : قال لى رسول الله ﷺ : «إنك لتنظر إلى الطير فى الجنة فتشتهيه فيخرّ بين يديك مشويا» وأخرج أحمد والترمذى والضياء عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « إن طير الجنة كأمثال البخت ترعى فى

(١) رهج الدواب : أى الغبار التى تثيره عند المشى .
(٢) أحمد ٥/ ٢٣٩.
(٣) أحمد ٦/ ٦٧ .
(٤) أحمد ٢/ ٣٩١.

شجر الجنة » فقال أبو بكر : يارسول الله ، إن هذه الطير لناعمة ، قال : « آكلها أنعم منها ، وإنى لأرجو أن تكون ممن يأكل منها »[1] . وفى الباب أحاديث . وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس فى قوله : ﴿كأمثال اللؤلؤ المكنون﴾ فقال : الذى فى الصدف . وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم عنه ﴿ لا يسمعون فيها لغوا ﴾ قال : باطلا ﴿ ولا تأثيما ﴾ قال : كذبا .

﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ (٢٩) وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ (٣٠) وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ (٣١) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ (٣٣) وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ (٣٤) إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتْرَابًا (٣٧) لأَصْحَابِ الْيَمِينِ (٣٨) ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِّنَ الآخِرِينَ (٤٠) وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (٤١) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (٤٢) وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ (٤٣) لا بَارِدٍ وَلا كَرِيمٍ (٤٤) إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ (٤٥) وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ (٤٦) وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٤٧) أَوَ آبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ (٤٨) قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ (٤٩) لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (٥٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (٥١) لآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ (٥٢) فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٥٣) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (٥٤) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ (٥٥) هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ (٥٦) ﴾

لما فرغ سبحانه من ذكر أحوال السابقين وما أعده لهم من النعيم المقيم ، ذكر أحوال أصحاب اليمين فقال : ﴿وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين﴾ قد قدّمنا وجه إعراب هذا الكلام، وما فى هذه الجملة الاستفهامية من التفخيم والتعظيم ، وهى خبر المبتدأ ، وهو ﴿أصحاب اليمين﴾، وقوله ﴿ فى سدر مخضود ﴾ خبرثان أو خبر مبتدأ محذوف ، أى هم فى سدر مخضود، والسدر : نوع من الشجر ، والمخضود : الذى خضد شوكه ، أى قطع فلا شوك فيه ، قال أمية بن أبى الصلت يصف الجنة :

إن الحدائق فى الجنان ظليلة ... فيها الكواعب سدرها مخضود

وقال الضحاك ومجاهد ومقاتل بن حيان : إن السدر المخضود : الموقر حملا . ﴿ وطلح منضود ﴾ قال أكثر المفسرين: إن الطلح فى الآية هو شجر الموز . وقال جماعة : ليس هو شجر الموز ، ولكنه الطلح المعروف وهو أعظم أشجار العرب . قال الفراء وأبو عبيدة : هو شجر عظام لها شوك . قال الزجاج: الطلح هو أمّ غيلان ، ولها نور طيب ، فخوطبوا ووعدوا

(١) أحمد ٣/ ٢٢١ والترمذى فى صفة الجنة (٢٥٤٢) وقال : « هذا حديث حسن غريب » .

ما يحبون ، إلا أن فضله على ما فى الدنيا . قال : ويجوز أن يكون فى الجنة وقد أزيل شوكه . قال السدى: طلح الجنة يشبه طلح الدنيا : لكن له ثمر أحلى من العسل ، والمنضود : المتراكب الذى قد نضد أوله وآخره بالحمل ليس له سوق بارزة . قال مسروق : أشجار الجنة من عروقها إلى أفنائها نضيد ثمر كله، كلما أخذت ثمرة عاد مكانها أحسن منها ﴿ **وظل ممدود** ﴾ أى دائم باق لا يزول ولا تنسخه الشمس . قال أبو عبيدة : والعرب تقول لكل شىء طويل لا ينقطع : ممدود ، ومنه قوله : ﴿ ألم تر إلى ربك كيف مدّ الظل ﴾ [الفرقان : ٤٥] والجنة كلها ظل لا شمس معه ، قال الربيع بن أنس : يعنى : ظل العرش، ومن استعمال العرب للممدود فى الدائم الذى لا ينقطع قول لبيد :

غلب العزاء وكان غير مغلب دهـــر طويـــل دائـــم ممـــدود

﴿ **وماء مسكوب** ﴾ أى منصبّ يجرى بالليل والنهار أينما شاؤوا لا ينقطع عنهم ، فهو مسكوب يسكبه الله فى مجاريه ، وأصل السكب : الصبّ ، يقال سكبه سكبا أى صبه . ﴿**وفاكهة كثيرة** ﴾ أى ألوان متنوعة متكثرة . ﴿ **لا مقطوعة** ﴾ فى وقت من الأوقات كما تنقطع فواكه الدنيا فى بعض الأوقات . ﴿ **ولا ممنوعة** ﴾ أى لا تمتنع على من أرادها في أى وقت على أىّ صفة ، بل هى معدّة لمن أرادها لا يحول بينه وبينها حائل ، قال ابن قتيبة : يعنى : أنها غير محظورة عليها كما يحظر على بساتين الدنيا . ﴿ **وفرش مرفوعة** ﴾ أى مرفوع بعضها فوق بعض، أو مرفوعة على الأسرة . وقيل : إن الفرش هنا كناية عن النساء اللواتى فى الجنة ، وارتفاعها كونها على الأرائك ، أو كونها مرتفعات الأقدار فى الحسن والكمال . ﴿ **إنا أنشأناهنّ إنشاء** ﴾ أى خلقناهن خلقا جديدا من غير توالد . وقيل : المراد : نساء بنى آدم ، والمعنى : أن الله سبحانه أعادهنّ بعد الموت إلى حال الشباب ، والنساء وإن لم يتقدم لهنّ ذكر لكنهن قد دخلن فى أصحاب اليمين ، وأما على قول من قال : إن الفرش المرفوعة عين النساء فمرجع الضمير ظاهر . ﴿ **فجعلناهنّ أبكارا** ﴾ ﴿ لم يطمثهن إنس قبلهم ولاجان ﴾ [الرحمن : ٥٦] ﴿**عربا أترابا** ﴾ العرب جمع عروب وهى المتحببة إلى زوجها . قال المبرد : هى العاشقة لزوجها، ومنه قول لبيد:

وفى الخباء عروب غير فاحشة ريا الروادف يعشى ضوؤها البصرا

وقال زيد بن أسلم : هى الحسنة الكلام . قرأ الجمهور بضم العين والراء ، وقرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم بإسكان الراء وهما لغتان فى جمع فعول ، والأتراب : هنّ اللواتى على ميلاد واحد وسنّ واحد ، وقال مجاهد : أترابا أمثالا و أشكالا . وقال السدىّ : أترابا فى الأخلاق لاتباغض بينهن ولا تحاسد . قوله : ﴿ **لأصحاب اليمين**﴾ متعلق بأنشأناهنّ أو بجعلنا أو بـ ﴿**أترابا** ﴾ والمعنى : أن الله أنشأهنّ لأجلهم أو خلقهنّ لأجلهم أو هنّ مساويات لأصحاب اليمين فى السنّ ، أو هو خبر لمبتدأ محذوف ، أى هنّ لأصحاب اليمين ﴿ **ثلة من الأولين . وثلة من الآخرين** ﴾ هذا راجع إلى قوله : ﴿ **وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين** ﴾ أى هم ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ، وقد تقدم تفسير الثلة عند ذكر السابقين ، والمعنى : أنهم

جماعة أو أمة أو فرقة أو قطعة من الأولين ، وهم من لدن آدم إلى نبينا ﷺ ، وجماعة أو أمة أو فرقة أو قطعة من الآخرين وهم أمة محمد ﷺ . وقال أبو العالية ومجاهد وعطاء بن أبى رباح والضحاك : ﴿ **ثلة من الأولين** ﴾ يعنى : من سابقى هذه الأمة ﴿ **وثلة من الآخرين** ﴾ من هذه الأمة من آخرها .

ثم لما فرغ سبحانه مما أعدّه لأصحاب اليمين شرع فى ذكر أصحاب الشمال وما أعدّه لهم فقال : ﴿ **وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال** ﴾ الكلام فى إعراب هذا وما فيه من التفخيم كما سبق فى أصحاب اليمين وقوله : ﴿ **فى سموم وحميم** ﴾ إما خبر ثان لأصحاب الشمال أو خبر مبتدأ محذوف ، والسموم : حرّ النار، والحميم : الماء الحار الشديد الحرارة ، وقد سبق بيان معناه . وقيل : السموم : الريح الحارة التى تدخل فى مسامّ البدن . ﴿ **وظلّ من يحموم** ﴾ اليحموم يفعول من الأحم وهو الأسود . والعرب تقول : أسود يحموم : إذا كان شديد السواد، والمعنى : أنهم يفزعون إلى الظلّ فيجدونه ظلا من دخان جهنم شديد السواد . وقيل : وهو مأخوذ من الحم وهو الشحم المسودّ باحتراق النار . وقيل : مأخوذ من الحمم وهو الفحم . قال الضحاك : النار سوداء وأهلها سود وكل **ما** فيها أسود . ثم وصف هذا الظلّ بقوله: ﴿ **لا بارد ولا كريم** ﴾ أى ليس كغيره من الظلال التى تكون باردة ، بل هو حار لأنه دخان نار جهنم ، قال سعيد بن المسيب ﴿ **ولا كريم** ﴾ أى ليس فيه حسن منظر وكلّ ما لا خير فيه فليس بكريم . وقال الضحاك : ﴿ **ولا كريم** ﴾ : ولا عذب . قال الفراء: العرب تجعل الكريم تابعا لكلّ شىء ونفت عنه وصفا تنوى به الذم . تقول ما هو بسمين ولا بكريم ، وما هذه الدار بواسعة ولا كريمة . ثم ذكر سبحانه أعمالهم التى استحقوا بها هذا العذاب فقال : ﴿ **إنهم كانوا قبل ذلك مترفين** ﴾ وهذه الجملة تعليل لما قلبها ، أى إنهم كانوا قبل هذا العذاب النازل بهم مترفين فى الدنيا أى منعمين بما لا يحل لهم ، والمترف: المتنعم . وقال السدى : مشركين . وقيل متكبرين ، والأوّل أولى . ﴿ **وكانوا يصرّون على الحنث العظيم** ﴾ الحنث : الذنب، أى يصرون على الذنب العظيم. قال الواحدى : قال أهل التفسير : عنى به الشرك ، أى كانوا لا يتوبون عن الشرك ، وبه قال الحسن والضحاك وابن زيد ، وقال قتادة ومجاهد : هو الذنب العظيم الذى لا يتوبون عنه. وقال الشعبى : اليمين الغموس . ﴿ **وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون** ﴾ الهمزة فى الموضعين للإنكار والاستبعاد وقد تقدّم الكلام على هذا فى الصافات ، وفى سورة الرعد ، والمعنى : أنهم أنكروا واستبعدوا أن يبعثوا بعد الموت ، وقد صاروا عظاما وترابا ، والمراد أنه صار لحمهم وجلودهم ترابا وصارت عظامهم نخرة بالية ، والعامل فى الظرف ما يدل عليه مبعوثون ؛ لأن ما بعد الاستفهام لا يعمل فيما قبله ، أى أنبعث إذا متنا ؟ إلخ . ﴿ **أو آباؤنا الأوّلون** ﴾ معطوف على الضمير فى ﴿ **لمبعوثون** ﴾ لوقوع الفصل بينهما بالهمزة ، والمعنى : أن بعث آبائهم الأوّلين أبعد لتقدّم موتهم ، وقرئ: «وآباؤنا » .

ثم أمر الله سبحانه رسوله أن يجيب عليهم ويردّ استبعادهم فقال : ﴿ **قل إنّ الأوّلين**

والآخرين .لمجموعون﴾ أى قل لهم يا محمد : إن الأوّلين من الأمم والآخرين منهم الذى أنتم من جملتهم لمجموعون بعد البعث **﴿ إلى ميقات يوم معلوم﴾** وهو يوم القيامة . **﴿ ثم إنكم أيها الضالون المكذبون ﴾** هذا وما بعده من جملة ما هو داخل تحت القول ، وهو معطوف على **﴿إن الأولين ﴾** ووصفهم سبحانه بوصفين قبيحين ، وهما الضلال عن الحق والتكذيب له **﴿ لآكلون من شجر من زقوم ﴾** أى لآكلون فى الآخرة من شجر كريه المنظر كريه الطعم ، وقد تقدم تفسيره فى سورة الصافات و« من » الأولى لابتداء الغاية ، والثانية بيانية ، ويجوز أن تكون الأولى مزيدة ، والثانية بيانية ، وأن تكون الثانية مزيدة ، والأولى للابتداء . **﴿ فمالؤون منها البطون ﴾** أى مالؤون من شجر الزقوم بطونكم لما يلحقكم من شدة الجوع . **﴿ فشاربون عليه من الحميم﴾** الضمير فى **﴿ عليه ﴾** عائد إلى الزقوم ، والحميم : الماء الذى قد بلغ حرّه إلى الغاية ، والمعنى : فشاربون على الزقوم عقب أكله من الماء الحارّ ، ويجوز أن يعود الضمير إلى شجر لأنه يذكر ويؤنث ، ويجوز أن يعود إلى الأكل المدلول عليه بقوله : **﴿ لآكلون ﴾** . وقرئ: « من شجرة » بالإفراد . **﴿ فشاربون شرب الهيم ﴾** قرأ الجمهور : « شرب الهيم » بفتح الشين . وقرأ نافع وعاصم وحمزة بضمها ، وقرأ مجاهد وأبو عثمان النهدى بكسرها ، وهى لغات . قال أبو زيد: سمعت العرب تقول بضم الشين وفتحها وكسرها . قال المبرد : الفتح على أصل المصدر والضم اسم المصدر . والهيم : الإبل العطاش التى لا تروى لداء يصيبها ، وهذه الجملة بيان لما قبلها ، أى لا يكون شربكم شربا معتادا ، بل يكون مثل شرب الهيم التى تعطش ولا تروى بشرب الماء ، ومفرد الهيم أهيم ، والأنثى هيماء ، قال قيس بن الملوّح :

يقـــال بـــه داء الهُيَام أصـابه وقد علمت نفسى مكان شفائيا

وقال الضحاك وابن عيينة والأخفش وابن كيسان : الهيم : الأرض السهلة ذات الرمل ، والمعنى : أنهم يشربون كما تشرب هذه الأرض الماء ولا يظهر له فيها أثره ، قال فى الصحاح : الهيام بالضم : أشد العطش ، والهيام كالجنون من العشق، والهيام : داء يأخذ الإبل تهيم فى الأرض لا ترعى ، يقال : ناقة هيماء ، والهيماء أيضا : المفازة لا ماء بها ، والهيام بالفتح : الرمل الذى لا يتماسك فى اليد للينه ، والجمع: هيم ، مثل : قذال وقذل ، والهيام بالكسر الإبل العطاش . **﴿ هذا نزلهم يوم الدين ﴾** قرأ الجمهور : **﴿ نزلهم ﴾** بضمتين ، وروى عن أبى عمرو وابن محيصن بضمة وسكون ، وقد تقدّم أن النزل ما يعدّ للضيف ويكون أوّل ما يأكله ، ويوم الدين : يوم الجزاء وهو يوم القيامة ، والمعنى : أن ما ذكر من شجر الزقوم ، وشراب الحميم ، وهو الذى يعدّ لهم ويأكلونه يوم القيامة ، وفى هذا تهكم بهم ، لأن النزل هو ما يعدّ للأضياف تكرمة لهم . ومثل هذا قوله : **﴿ فبشرهم بعذاب أليم ﴾** [الانشقاق : ٢٤] .

وقد أخرج، الحاكم وصححه، والبيهقى عن أبى أمامة قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : إن الله ينفعنا بالأعراب ومسائلهم ، أقبل أعرابى يوما فقال : يارسول الله ، ذكر فى القرآن شجرة مؤذية ، وما كنت أرى فى الجنة شجرة تؤذى صاحبها : قال : « وما هى ؟ » قال:

السدر فإن لها شوكا ، فقال رسول الله ﷺ : « أليس الله يقول : ﴿ **فى سدر مخضود** ﴾ ؟ يخضد الله شوكه ، فيجعل مكان كل شوكة ثمرة ، فإنها تنبت ثمرا يتفتق الثمر منها عن اثنين وسبعين لونا من الطعام ما منها لون يشبه الآخر » (١) . وأخرج ابن أبى داود والطبرانى ، وأبو نعيم فى الحلية ، وابن مردويه عن عتبة بن عبد السلمى قال (٢) : كنت جالسا مع النبى ﷺ ، فجاء أعرابى فقال : يارسول الله : أسمعك تذكر فى الجنة شجرة لا أعلم شجرة أكثر شوكا منها: يعنى الطلح ، فقال رسول الله ﷺ : « إن الله يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصية التيس الملبود ــ يعنى : الخصىّ منها ــ فيها سبعون لونا من الطعام لا يشبه لون آخر» (٣)
وأخرج ابن جرير عن ابن عباس فى قوله : ﴿ **سدر مخضود** ﴾ قال : خضده وقره من الحمل .
وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من طرق عنه قال : المخضود : الذى لا شوك فيه .
وأخرج عبد بن حميد عنه أيضا قال : المخضود : الموقر الذى لا شوك فيه.

وأخرج عبد الرزاق والفريابى وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه عن علىّ بن أبى طالب فى قوله: ﴿ **وطلح منضود** ﴾ قال : هو الموز . وأخرج الفريابى وسعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من طرق عن ابن عباس مثله . وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن أبى هريرة مثله. وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم عن أبى سعيد الخدرى مثله .
وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم عن علىّ بن أبى طالب أنه قرأ: « وطلع منضود». وأخرج ابن جرير وابن الأنبارى فى المصاحف عن قيس بن عباد قال : قرأت على علىّ ابن أبى طالب : ﴿**وطلح منضود**﴾ فقال علىّ : ما بال الطلح . أما نقرأ وطلع ؟ ثم قال: ﴿وطلع نضيد﴾ [ق : ١٠] ، فقيل له : يا أمير المؤمنين ، أنحكها فى المصحف ؟ قال: لا يهاج القرآن اليوم. وأخرج ابن جرير عن ابن عباس فى قوله: ﴿**منضود**﴾ قال : بعضه على بعض .

وأخرج البخارى ومسلم وغيرهما من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها ، اقرؤوا إن شئتم : ﴿ **وظلّ ممدود** ﴾ »(٤)
وأخرج البخارى وغيره نحوه من حديث أنس (٥) . وأخرج البخارى ومسلم وغيرهما نحوه من حديث أبى سعيد(٦) . وأخرج أحمد والترمذى وحسنه ، والنسائى وغيرهم عن أبى سعيد

---

(١) صححه الحاكم ٢/ ٤٧٦ ووافقه الذهبى .
(٢) فى المطبوعة: « عيينة بن عبد السلمى » وفى المخطوطة « عتبة » وهوما أثبتناه وفى مجمع الزوائد ١٠ / ٤١٧ :(عتبة) وفى الدر المنثور ٦/ ١٥٦: «عقبة » وفى الإصابة ٢/ ٤٩٠ بهما .
(٣) قال الهيثمى فى المجمع ١/ ٤١٧ : « رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح » .
(٤) البخارى فى التفسير (٤٨٨١) ومسلم فى الجنة (٦/٢٨٢٦) والترمذى فى التفسير (٣٢٩٢) . وهو جزء من حديث .
(٥) البخارى فى بدء الخلق (٣٢٥١) والترمذى فى التفسير (٣٢٩٣) وقال : «حديث حسن صحيح » .
(٦) البخارى فى الرقاق (٦٥٥٣) ومسلم فى الجنة (٢٨٢٨ / ٨) .

الخدرى عن النبىّ ﷺ فى قوله : ﴿ **وفرش مرفوعة** ﴾ قال : « ارتفاعها كما بين السماء والأرض ، ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام » (١) . قال الترمذى بعد إخراجه : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد. انتهى ، ورشدين ضعيف .

وأخرج الفريابى وهناد وعبد بن حميد والترمذى وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه ، والبيهقى فى البعث عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ فى قوله : ﴿ **إنا أنشأناهن إنشاء** ﴾ قال : « إن المنشئات التى كنّ فى الدنيا عجائز عمشا رمصا » . قال الترمذى بعد إخراجه : غريب ، وموسى ويزيد ضعيفان (٢) . وأخرج الطيالسى ، وابن جرير ، وابن أبى حاتم والطبرانى وابن مردويه وابن قانع ، والبيهقى فى البعث عن سلمة بن يزيد الجعفى سمعت النبى ﷺ يقول فى قوله : ﴿ **إنا أنشأناهن إنشاء** ﴾ قال : « الثيب والأبكار اللاتى كنّ فى الدنيا» (٣) . وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس فى الآية قال : خلقهنّ غير خلقهنّ الأوّل . وأخرج ابن أبى حاتم عنه ﴿ **أبكارا** ﴾ قال : عذارى . وأخرج ابن جرير وابن المنذر، والبيهقى فى البعث من طريق علىّ بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : ﴿ **عربا** ﴾ قال : عواشق ﴿**أترابا** ﴾ يقول : مستويات . وأخرج ابن أبى حاتم عنه ﴿ **عربا** ﴾ قال : عواشق لأزواجهنّ ، وأزواجهن لهنّ عاشقون ﴿ **أترابا** ﴾ قال : فى سنّ واحد ثلاثا وثلاثين سنة . وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عنه أيضا قال : العروب : المَلِقَة لزوجها (٤) . وأخرج مسدد فى مسنده ، وابن المنذر والطبرانى، وابن مردويه بسند حسن عن أبى بكرة عن النبىّ ﷺ فى قوله ﴿ **ثلة من الأولين . وثلة من الآخرين**﴾ قال : «جميعهما من هذه الأمة » (٥) .

وأخرج أبو داود والطيالسى ومسدّد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه عن أبى بكرة فى قوله :﴿ **ثلة من الآوّلين. وثلة من الآخرين** ﴾ قال : هما جميعا من هذه الأمة (٦) . وأخرج الفريابى ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، قال السيوطى : بسند ضعيف ، عن ابن عباس . فى قوله : ﴿ **ثلة من الأوّلين . وثلة من الآخرين** ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ : « هما جميعا من أمتى »(٧) . وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال : الثلتان جميعا من هذه الأمة .

---

(١) أحمد ٣/ ٧٥ والترمذى فى تفسير القرآن (٣٢٩٤) .

(٢) الترمذى فى التفسير (٣٢٩٦) وابن جرير ٢٧ / ١٠٧. والعمش : ضعف البصر ، والرمص : وسخ يكون فوق العين .

(٣) الطيالسى (١٣٠٦) وابن جرير ٢٧/ ١٠٦ ، ١٠٧ والطبرانى (٦٣٢١) قال الهيثمى فى المجمع ٧/ ١٢٢ : « فيه جابر الجعفى وهو ضعيف» .

(٤) المَلَق : الود واللطف الشديد ، لسان العرب ١٠/ ٣٤٧ .

(٥) قال الهيثمى فى المجمع ٧/ ١٢٠ و ١٢١ : « رواه الطبرانى بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح غير على ابن زيد وهو ثقة سيئ الحفظ » .

(٦) الطيالسى (٨٨١) .

(٧) ابن جرير ٢٧/ ١١٠ .

وأخرج الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم ، والحاكم وصححه عن ابن عباس فى قوله : ﴿ **وظلّ من يحموم** ﴾ قال : من دخان أسود ، وفى لفظ : من دخان جهنم . وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله : ﴿ **شرب الهيم** ﴾ قال : الإبل العطاش .

﴿ **نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلا تُصَدِّقُونَ (٥٧) أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ (٥٨) أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (٥٩) نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٦٠) عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لا تَعْلَمُونَ (٦١) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَىٰ فَلَوْلا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ (٦٣) أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (٦٥) إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (٦٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٦٧) أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ (٦٩) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلا تَشْكُرُونَ (٧٠) أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (٧١) أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ (٧٢) نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ (٧٣) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٧٤)** ﴾

قوله : ﴿ **نحن خلقناكم فلولا تصدقون** ﴾ التفت سبحانه إلى خطاب الكفرة تبكيتا لهم وإلزاما للحجة ، أى فهلا تصدقون بالبعث أو بالخلق . قال مقاتل : خلقناكم ولم تكونوا شيئا وأنتم تعلمون ذلك فهلا تصدقون بالبعث؟ ﴿ **أفرأيتم ما تمنون** ﴾ أى ما تقذفون وتصبون فى أرحام النساء من النطف . ومعنى ﴿ **أفرأيتم** ﴾ : أخبرونى . ومفعولها الأوّل : ﴿ **ما تمنون** ﴾ والثانى : الجملة الاستفهامية ، وهى ﴿ **أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون**﴾ أى تقدرونه وتصورونه بشرا سويا أم نحن المقدرون المصورون له ، و« أم » هى المتصلة . وقيل : هى المنقطعة ، والأوّل أولى . قرأ الجمهور :﴿ **تمنون** ﴾ بضم الفوقية من أمنى . وقرأ ابن عباس وأبو السمال ومحمد بن السميقع والأشهب العقيلى بفتحها من منى يمنى ، وهما لغتان . وقيل : معناهما مختلف ، يقال : أمنى إذا أنزل عن جماع ، ومنى إذا أنزل عن احتلام ، وسمىّ المنىّ منيا لأنه يمنى ، أى يراق . ﴿**نحن قدّرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين** ﴾ قرأ الجمهور﴿ **قدّرنا** ﴾ بالتشديد ، وقرأ مجاهد وحميد وابن محيصن وابن كثير بالتخفيف ، وهما لغتان ، يقال : قدرت الشىء وقدّرته ، أى قسمناه عليكم ووقتناه لكل فرد من أفرادكم . وقيل : قضينا . وقيل: كتبنا ، والمعنى متقارب . قال مقاتل : فمنكم من يموت كبيرا ومنكم من يموت صغيرا ، وقال الضحاك : معناه : أنه جعل أهل السماء وأهل الأرض فيه سواء ﴿ **وما نحن بمسبوقين** ﴾ بمغلوبين ، بل قادرين .

﴿ **على أن نبدل أمثالكم** ﴾ أى نأتى بخلق مثلكم . قال الزجاج : إن أردنا أن نخلق خلقا

غيركم لم يسبقنا سابق ولا يفوتنا . قال ابن جرير : المعنى : نحن قدّرنا بينكم الموت على أن نبدّل أمثالكم بعد موتكم بآخرين من جنسكم وما نحن بمسبوقين فى آجالكم ، أى لا يتقدّم متأخر، ولا يتأخر متقدّم ﴿ **وننشئكم فيما لا تعلمون** ﴾ من الصور والهيئات . قال الحسن : أى نجعلكم قردة وخنازير ، كما فعلنا بأقوام قبلكم . وقيل : المعنى : ننشئكم فى البعث على غير صوركم فى الدنيا ، وقال سعيد بن المسيب : ﴿ **فيما لا تعلمون** ﴾ يعنى فى البعث : فى حواصل طيور سود تكون ببرهوت كأنها الخطاطيف ، وبرهوت واد باليمن ، وقال مجاهد : ﴿**فيما لا تعلمون** ﴾ يعنى : فى أى خلق شئنا ومن كان قادرا على هذا فهو قادر على البعث ﴿**ولقد علمتم النشأة الأولى** ﴾ وهى ابتداء الخلق من نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة ولم تكونوا قبل ذلك شيئا ، وقال قتادة والضحاك : يعنى : خلق آدم من تراب ﴿ **فلولا تذكرون** ﴾ أى فهلا تذكرون قدرة الله سبحانه على النشأة الأخيرة وتقيسونها على النشأة الأولى، قرأ الجمهور : ﴿ **النشأة** ﴾ بالقصر ، وقرأ مجاهد والحسن وابن كثير وأبو عمر بالمدّ ، وقد مضى تفسير هذا فى سورة العنكبوت .

﴿ **أفرأيتم ما تحرثون** ﴾ أى أخبرونى ما تحرثون من أرضكم فتطرحون فيه البذر ﴿ **أأنتم تزرعونه** ﴾ أى تنبتونه وتجعلونه زرعا فيكون فيه السنبل والحب ﴿ **أم نحن الزارعون**﴾ أى المنبتون له الجاعلون له زرعا لا أنتم . قال المبرد : يقال زرعه الله ، أى أنماه ، فإذا أقررتم بهذا فكيف تنكرون البعث . ﴿ **لو نشاء لجعلناه حطاما** ﴾ أى لو نشاء لجعلنا ما تحرثون حطاما : أى متحطما متكسرا ، والحطام : الهشم الذى لا ينتفع به ولا يحصل منه حبّ ولا شىء مما يطلب من الحرث ﴿**فظلتم تفكهون** ﴾ أى صرتم تعجبون . قال الفراء : تفكهون تتعجبون فيما نزل بكم فى زرعكم. قال فى الصحاح : وتفكه تعجب ، ويقال : تندّم ، قال الحسن وقتادة وغيرهما : معنى الآية : تعجبون من ذهابها وتندمون مما حلّ بكم ، وقال عكرمة : تلاومون وتندمون على ما سلف منكم من معصية الله ، وقال أبو عمرو والكسائى : هو التلهف على ما فات . قرأ الجمهور : ﴿ **فظلتم** ﴾ بفتح الظاء مع لام واحدة . وقرأ أبو حيوة وأبو بكر فى رواية عنه بكسر الظاء . وقرأ ابن عباس والجحدرى : « فظللتم » بلامين ، أولاهما مكسورة على الأصل . وروى عن الجحدرى فتحها . وهى لغة . وقرأ الجمهور: ﴿ **تفكهون** ﴾ وقرأ أبو حازم العكلى «تفكنون» بالنون مكان الهاء ، أى تندمون . قال ابن خالويه : تفكه: تعجب، وتفكن : تندم . وفى الصحاح التفكن : التندم . ﴿ **إنا لمغرمون** ﴾ قرأ الجمهور بهمزة واحدة على الخبر ، وقرأ أبو بكر والمفضل وزرّ بن حبيش بهمزتين على الاستفهام ، والجملة بتقدير القول ، أى تقولون : إنا لمغرمون ، أى ملزمون غرما بما هلك من زرعنا ، والمغرم الذى ذهب ماله بغير عوض ، قاله الضحاك وابن كيسان . وقيل : المعنى : إنا لمعذبون ، قاله قتادة وغيره ، وقال مجاهد وعكرمة: لمولع بنا ، ومنه قول النمر بن تولب :

سَلاَ عــن تَذكُّره تكتـمـا وكان رَهينًا بـها مُغْـرَمَا

يقال : أغرم فلان بفلان ، أى أولع . وقال مقاتل : مهلكون . قال النحاس : مأخوذ من الغرام ، وهو الهلاك ومنه قول الشاعر

ويـوم النِّسارِ ويـومُ الجبـار كان عليكم عذابـا مقيما

والظاهر من السياق المعنى الأول ، أى إنا لمغرمون بذهاب ما حرثناه ومصيره حطاما . ثم أضربوا عن قولهم هذا وانتقلوا فقالوا : ﴿ **بل نحن محرومون** ﴾ أى حرمنا رزقنا بهلاك زرعنا ، والمحروم الممنوع من الرزق الذى لاحظ له فيه ، وهو المحارف . ﴿ **أفرأيتم الماء الذى تشربون** ﴾ فتسكنون به ما يلحقكم من العطش وتدفعون به ما ينزل بكم من الظمأ ، واقتصر سبحانه على ذكر الشرب مع كثرة فوائد الماء ومنافعه؛ لأنه أعظم فوائده وأجلّ منافعه ﴿ **أأنتم أنزلتموه من المزن**﴾ أى السحاب . قال فى الصحاح : قال أبو زيد : المزنة : السحابة البيضاء ، والجمع: مزن، والمزنة : المطر ، قال الشاعر :

أَلَمْ تَرَ أَن ا لـلـه أَنْزَلَ مُـزْنَـةً وعُفُرُ الظِّبَاءِ فى الكِنَاس تَقَمَّعُ

ومما يدل على أنه السحاب قول الشاعر :

فنحـنُ كمـاءِ الْمزْنِ مـا فـى نصابنا كَهَام ولا فينـا يُعـد بَخـيل

وقول الآخر :

فـلا مـزنـة ودقـت ودقـهـا ولا أرض أبـقل إبـقـالـهـا

﴿ **أم نحن المنزلون** ﴾ له بقدرتنا دون غيرنا ، فإذا عرفتم ذلك ، فكيف لا تقرّون بالتوحيد وتصدقون بالبعث . ثم بين لهم سبحانه أنه لو يشاء لسلبهم هذه النعمة فقال : ﴿ **لو نشاء جعلناه أجاجا** ﴾ . الأجاج: الماء الشديد الملوحة الذى لا يمكن شربه ، وقال الحسن : هو الماء المرّ الذى لا ينتفعون به فى شرب ولا زرع ولا غيرهما ﴿ **فلولا تشكرون** ﴾ أى فهلا تشكرون نعمة الله الذى خلق لكم ماء عذبًا تشربون منه وتنتفعون به . ﴿ **أفرأيتم النار التى تورون** ﴾ أى أخبرونى عنها ، ومعنى ﴿ **تورون** ﴾: تستخرجونها بالقدح من الشجر الرطب ، يقال : أوريت النار إذا قدحتها . ﴿ **أأنتم أنشأتم شجرتها**﴾ **التى** يكون منها الزنود ، وهى : المرخ والعفار [1] ، تقول العرب : فى كل شجر نار واستمجد [2] المرخ والعفار ﴿ **أم نحن المنشئون** ﴾ لها بقدرتنا دونكم، ومعنى الإنشاء : الخلق ، وعبر عنه بالإنشاء للدلالة على ما فى ذلك من بديع الصنعة وعجيب القدرة . ﴿ **نحن جعلناها تذكرة** ﴾ أى جعلنا هذه النار التى فى الدنيا تذكرة لنار جهنم الكبرى ، قال مجاهد وقتادة : تبصرة للناس فى الظلام ، وقال عطاء : وموعظة ليتعظ بها المؤمن ﴿ **ومتاعا للمقوين** ﴾ أى منفعة للذين ينزلون بالقواء ، وهى الأرض القفر كالمسافرين

(١) المرخ والعفار : شجرتان فيهما نار ليس فى غيرهما من الشجر . لسان العرب ٤/ ٥٨٩ .

(٢) استمجد : استكثر . لسان العرب ٤/ ٥٨٩ .

وأهل البوادى النازلين فى الأراضى المقفرة ، يقال : أرض قواء بالمد والقصر ، أى مقفرة ، ومنه قول النابغة :

يا دار ميـة بالعـلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد

وقال عنترة

حييت من طلل تقادم عهده أقوى وأقفر بعد أمّ الهيثم

وقول الآخر :

ألم تسأل الربع القواء فينطق وهل يخبرنك اليوم بيداء سملق

ويقال: أقوى إذا سافر : أى نزل القوى . وقال مجاهد : المقوين :المستمتعين بها من الناس أجمعين فى الطبخ والخبز والاصطلاء والاستضاءة ، وتذكر نار جهنم . وقال ابن زيد : للجائعين فى إصلاح طعامهم يقال : أقويت منذ كذا وكذا أى ما أكلت شيئا وبات فلان للقوى ، أى بات جائعا ، ومنه قول الشاعر :

وإنى لأختار القوى طاوى الحشا محافظة من أن يقال لئيم

وقال قطرب : المقوى من الأضداد يكون بمعنى الفقر ، ويكون بمعنى : الغنى ، يقال : أقوى الرجل إذا لم يكن معه زاد، وأقوى إذا قويت دوابه ، وكثر ماله ، وحكى الثعلبى عن أكثر المفسرين القول الأول ، وهو الظاهر . ﴿**فسبح باسم ربك العظيم**﴾ الفاء لترتيب ما بعدها من ذكر الله سبحانه ، وتنزيهه على ما قبلها مما عدّده من النعم التى أنعم بها على عباده وجحود المشركين لها وتكذيبهم بها .

وقد أخرج البزار وابن جرير وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقى فى الشعب وضعفه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :« لا يقولنّ أحدكم : زرعت ، ولكن يقول : حرثت » قال أبو هريرة : ألم تسمعوا الله يقول : ﴿**أفرأيتم ما تحرثون . أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون**﴾[1] . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس : ﴿ **تفكهون** ﴾ قال : تعجبون .وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال : ﴿ **المزن** ﴾ : السحاب . وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس ﴿ **نحن جعلناها تذكرة**﴾ قال : تذكرة للنار الكبرى ﴿ **ومتاعا للمقوين**﴾ قال : للمسافرين .

﴿ **فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (٧٨) لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ (٧٩) تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٨٠) أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ (٨١) وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ (٨٢) فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (٨٣)**

(١) ابن جرير ٢٧/ ١١٤ وأبو نعيم فى الحلية ٨/ ٢٦٧ والبيهقى فى الشعب (٤٨٥١) ورجاله ثقات .

وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ (٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لاَّ تُبْصِرُونَ (٨٥) فَلَوْلا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٨٧) فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ (٨٩) وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩١) وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (٩٢) فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ (٩٣) وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ (٩٤) إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (٩٥) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٩٦)

قوله : ﴿ **فلا أقسم** ﴾ ذهب جمهور المفسرين إلى أن « لا» مزيدة للتوكيد . والمعنى : فأقسم ويؤيد هذا قوله بعد : ﴿**وإنه لقسم** ﴾ وقال جماعة من المفسرين : إنها للنفى ، وإن المنفى بها محذوف ، وهو كلام الكفار الجاحدين ، قال الفراء: هى نفى ، والمعنى : ليس الأمر كما تقولون ، ثم استأنف فقال : أقسم ، وضعف هذا بأن حذف اسم « لا» وخبرها غير جائز كما قال أبو حيان وغيره. وقيل :إنها لام الابتداء، والأصل :فلا أقسم فأشبعت الفتحة فتولد منها ألف كقول الشاعر :

أعوذ بالله من العقراب

وقد قرأ هكذا : « فلأقسم » بدون ألف الحسن وحميد وعيسى بن عمر ، وعلى هذا القول وهذه القراءة يقدّر مبتدأ محذوف ، والتقدير : فلأنا أقسم بذلك . وقيل : إن «لا» هنا بمعنى : ألا التى للتنبيه ، وهو بعيد ، وقيل :« لا» هنا على ظاهرها، وإنها لنفى القسم ، أى فلا أقسم على هذا لأن الأمر أوضح من ذلك ، وهذا مدفوع بقوله : ﴿ **وإنه لقسم لو تعلمون عظيم**﴾ مع تعيين المقسم به والمقسم عليه ، ومعنى قوله : ﴿ **بمواقع النجوم** ﴾ مساقطها ، وهى مغاربها كذا قال قتادة وغيره . وقال عطاء بن أبى رباح : منازلها ، وقال الحسن : انكدارها وانتثارها يوم القيامة، وقال الضحاك : هى الأنواء التى كان أهل الجاهلية يقولون : مطرنا بنوء كذا ، وقيل : المراد بمواقع النجوم : نزول القرآن نجوما من اللوح المحفوظ ، وبه قال السدّى وغيره ، وحكى الفراء عن ابن مسعود أن مواقع النجوم هو محكم القرآن. قرأ الجمهور :﴿ **مواقع** ﴾ على الجمع، وقرأ ابن مسعود والنخعى وحمزة والكسائى وابن محيصن وورش عن يعقوب « بموقع » على الإفراد . قال المبرد : موقع هاهنا مصدر، فهو يصلح للواحد والجمع . ثم أخبر سبحانه عن تعظيم هذا القسم وتفخيمه فقال : ﴿ **وإنه لقسم لو تعلمون عظيم**﴾ هذه الجملة معترضة بين المقسم به والمقسم عليه ، وقوله :﴿ **لو تعلمون** ﴾ جملة معترضة بين جزأى الجملة المعترضة ، فهو اعتراض فى اعتراض ، قال الفراء والزجاج : هذا يدل على أن المراد بمواقع النجوم نزول القرآن ، والضمير فى ﴿ **إنه** ﴾ على القسم الذى يدل عليه ﴿ **أقسم** ﴾، والمعنى : أن القسم بمواقع النجوم لقسم عظيم لو تعلمون .

ثم ذكر سبحانه المقسم عليه فقال : ﴿ **إنه لقرآن كريم** ﴾ أى كرمه الله وأعزّه ورفع قدره

على جميع الكتب، وكرمه عن أن يكون سحرا أو كهانة أو كذبا . وقيل : إنه كريم لما فيه من كرم الأخلاق ومعالى الأمور . وقيل : لأنه يكرم حافظه ويعظم قارئه ، وحكى الواحدى عن أهل المعانى : أن وصف القرآن بالكريم ؛ لأن من شأنه أن يعطى الخير الكثير بالدلائل التى تؤدّى إلى الحق فى الدين . قال الأزهرى : الكريم اسم جامع لما يحمد ، والقرآن يحمد لما فيه من الهدى والبيان والعلم والحكمة . ﴿ **فى كتاب مكنون** ﴾ أى مستور مصون . وقيل : محفوظ عن الباطل ، وهو اللوح المحفوظ قاله جماعة . وقيل: هو كتاب . وقال عكرمة : هو التوراة والإنجيل فيهما ذكر القرآن، ومن ينزل عليه ، وقال السدّى : هو الزبور . وقال مجاهد وقتادة : هو المصحف الذى فى أيدينا .

﴿ **لا يمسه إلا المطهرون** ﴾ قال الواحدى : أكثر المفسرين على أن الضمير عائد إلى الكتاب المكنون ، أى لا يمس الكتاب المكنون إلا المطهرون ، وهم الملائكة . وقيل : هم الملائكة والرسل من بنى آدم . ومعنى ﴿ **لا يمسه** ﴾: المسّ الحقيقى. وقيل : معناه : لا ينزل به إلا المطهرون . وقيل : معناه : لا يقرؤه ، وعلى كون المراد بالكتاب المكنون هو القرآن فقيل : ﴿**لا يمسه إلا المطهرون** ﴾ من الأحداث والأنجاس ، كذا قال قتادة وغيره . وقال الكلبى : المطهرون من الشرك، وقال الربيع بن أنس : المطهرون من الذنوب والخطايا ، وقال محمد بن الفضل وغيره : معنى ﴿ **لا يمسه** ﴾ : لا يقرؤه إلا المطهرون ، أى إلا الموحدون ، وقال الفراء : لا يجد نفعه وبركته إلا المطهرون ، أى المؤمنون . وقال الحسين بن الفضل : لا يعرف تفسيره وتأويله إلا من طهره الله من الشرك والنفاق . وقد ذهب الجمهور إلى منع المحدث من مسّ المصحف ، وبه قال علىّ وابن مسعود وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد وعطاء والزهرى والنخعى والحكم وحماد وجماعة من الفقهاء منهم مالك والشافعى ، وروى عن ابن عباس والشعبى وجماعة منهم أبو حنيفة ، أنه يجوز للمحدث مسه ، وقد أوضحنا ما هو الحق فى هذا فى شرحنا للمنتقى فليرجع إليه . قرأ الجمهور : ﴿ **المطهرون** ﴾ بتخفيف الطاء وتشديد الهاء مفتوحة اسم مفعول ، وقرأ سلمان الفارسى بكسر الهاء على أنه اسم فاعل ، أى المطهرون أنفسهم . وقرأ نافع وأبو عمرو وفى رواية عنهما، وعيسى بن عمر بسكون الطاء وفتح الهاء خفيفة ، اسم مفعول من أطهر ، وقرأ الحسن وزيد بن علىّ وعبد الله بن عوف بتشديد الطاء وكسر الهاء ، وأصله المتطهرون . ﴿**تنزيل من رب العالمين** ﴾ قرأ الجمهور بالرفع، وقرئ بالنصب ، فالرفع على أنه صفة أخرى لقرآن ، أو خبر مبتدأ محذوف ، والنصب على الحال .

﴿ **أفبهذا الحديث أنتم مدهنون** ﴾ . الإشارة إلى القرآن المنعوت بالنعوت السابقة . والمدهن والمداهن : المنافق ، كذا قال الزجاج وغيره ، وقال عطاء وغيره : هو الكذاب ، وقال مقاتل بن سليمان وقتادة : مدهنون: كافرون ، كما فى قوله : ﴿ ودّوا لو تدهن فيدهنون ﴾ [القلم : ٩] وقال الضحاك : مدهنون :معرضون ، وقال مجاهد : ممالئون للكفار على الكفر، وقال أبو كيسان : المدهن : الذى لا يعقل حق الله عليه ويدفعه بالعلل ؛ والأول أولى لأن

أصل المدهن الذى ظاهره خلاف باطنه كأنه يشبه الدهن فى سهولته . قال المؤرج : المدهن : المنافق الذى يلين جانبه ليخفى كفره ، والإدهان والمداهنة : التكذيب والكفر والنفاق . وأصله اللين ، وأن يسرّ خلاف ما يظهر ، وقال فى الكشاف : مدهنون : أى متهاونون به كمن يدهن فى الأمر ، أى يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به . انتهى . قال الراغب : والإدهان فى الأصل مثل التدهين لكن جعل عبارة عن المداراة والملاينة وترك الجدّ : كما جعل التقريد : وهو نزع القراد عبارة عن ذلك ، ويؤيد ما ذكره قول أبى قيس بن الأسلت :

الحَزْمُ والقُوَّةُ خيرٌ مِنَ الـ إدهان والفَهَّة[1] والهَاعِ [2]

﴿ **وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون** ﴾ فى الكلام مضاف محذوف ، كما حكاه الواحدى عن المفسرين ، أى تجعلون شكر رزقكم أنكم تكذبون بنعمة الله فتضعون التكذيب موضع الشكر . وقال الهيثم : إن أزد شنوءة يقولون : ما رزق فلان، أى ما شكر ، وعلى هذه اللغة لا يكون فى الآية مضاف محذوف بل معنى الرزق الشكر ، ووجه التعبير بالرزق عن الشكر أن الشكر يفيض زيادة الرزق فيكون الشكر رزقا تعبيرا بالسبب عن المسبب ، ومما يدخل تحت هذه الآية قول الكفار إذا سقاهم الله ، وأنزل عليهم المطر : سقينا بنوء كذا ، ومطرنا بنوء كذا . قال الأزهرى : معنى الآية: وتجعلون بدل شكركم رزقكم الذى رزقكم الله التكذيب بأنه من عند الله الرزاق ، وقرأ علىّ وابن عباس : « وتجعلون شكركم » وقرأ الجمهور: ﴿**أنكم تكذبون** ﴾ بالتشديد من التكذيب ، وقرأ علىّ وعاصم فى رواية عنه بالتخفيف من الكذب . ﴿ **فلولا إذا بلغت الحلقوم**﴾ أى فهلا إذا بلغت الروح أو النفس الحلقوم عند الموت ، ولم يتقدم لها ذكر ؛ لأن المعنى مفهوم عندهم إذا جاءوا بمثل هذه العبارة ، ومنه قول حاتم طىء :

أماوىّ ما يغنى الثراء عـن الفتى إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

﴿ **وأنتم حينئذ تنظرون** ﴾ إلى ما هو فيه ذلك الذى بلغت نفسه أو روحه الحلقوم . قال الزجاج : وأنتم يا أهل الميت فى تلك الحال ترون الميت قد صار إلى أن تخرج نفسه، والمعنى : أنهم فى تلك الحال لا يمكنهم الدفع عنه ، ولا يستطيعون شيئا ينفعه أو يخفف عنه ما هو فيه . ﴿ **ونحن أقرب إليه منكم** ﴾ أى بالعلم والقدرة والرؤية . وقيل : أراد ورسلنا الذين يتولون قبضه أقرب إليه منكم ﴿ **ولكن لا تبصرون** ﴾أى لا تدركون ذلك لجهلكم بأن الله أقرب إلى عبده من حبل الوريد ، أو لا تبصرون ملائكة الموت الذين يحضرون الميت ويتولون قبضه . ﴿ **فلولا إن كنتم غير مدينين . ترجعونها** ﴾ يقال : دان السلطان رعيته : إذا ساسهم واستعبدهم . قال الفراء: دنته ملكته ، وأنشد للحطيئة :

لقد دنت أمر بنيك حتى تركتهم أدق من الطحين

(١) الفهة : العى والتعثر فى الكلام. (٢) الهاع : سوء الحرص مع ضعف الشخصية .

أى ملكت ، ويقال : دانه ، إذا أذله واستعبده ، وقيل : معنى ﴿ **مدينين** ﴾ : محاسبين ، وقيل : مجزيين ، ومنه قول الشاعر :

ولم يبق سوى العدوا ن دناهم كما دانوا

والمعنى الأول ألصق بمعنى الآية ، أى فهلا إن كنتم غير مربوبين ومملوكين ترجعونها ، أى النفس التى قد بلغت الحلقوم إلى مقرّها الذى كانت فيه ﴿ **إن كنتم صادقين** ﴾ ولن ترجعوها ، فبطل زعمكم أنكم غير مربوبين ولا مملوكين ، والعامل فى قوله : ﴿ **إذا بلغت** ﴾ هو قوله : ﴿**ترجعونها** ﴾ و« لولا» الثانية تأكيد للأولى قال الفراء : وربما أعادت العرب الحرفين ومعناهما واحد . ثم ذكر سبحانه طبقات الخلق عند الموت وبعده فقال : ﴿ **فأما إن كان من المقربين** ﴾ أى السابقين من الثلاثة الأصناف المتقدّم تفصيل أحوالهم ﴿ **فروح وريحان وجنة نعيم** ﴾ قرأ الجمهور: ﴿ **روح** ﴾ فتح الراء ، ومعناه : الراحة من الدنيا والاستراحة من أحوالها ، وقال الحسن : الروح : الرحمة. وقال مجاهد : الروح : الفرح ، وقرأ ابن عباس وعائشة والحسن وقتادة ونصر بن عاصم والجحدرى : « فروح » بضم الراء ورويت هذه القراءة عن يعقوب ، قيل: ومعنى هذه القراءة : الرحمة لأنها كالحياة للمرحوم ، والريحان : الرزق فى الجنة ، قاله مجاهد وسعيد بن جبير ومقاتل . قال مقاتل: هو الرزق بلغة حمير : يقال : خرجت أطلب ريحان الله ، أى رزقه ، ومنه قول النمر بن تولب :

سلام الإله وريحانه ورحمته وسماء درر

وقال قتادة : إنه الجنة ، وقال الضحاك : هو الرحمة ، وقال الحسن : هو الريحان المعروف الذى يشم . قال قتادة والربيع بن خيثم : هذا عند الموت ، والجنة مخبوءة له إلى أن يبعث ، وكذا قال أبو الجوزاء وأبو العالية . ومعنى ﴿ **وجنة نعيم** ﴾ : أنها ذات تنعم ، وارتفاع روح وما بعده على الابتداء ، والخبر محذوف ، أى فله روح. ﴿ **وأما إن كان** ﴾ ذلك المتوفى ﴿ **من أصحاب اليمين** ﴾ وقد تقدّم ذكرهم وتفصيل أحوالهم وما أعدّه الله لهم من الجزاء . ﴿ **فسلام لك من أصحاب اليمين** ﴾ أى لست ترى فيهم إلا ما تحبّ من السلامة فلا تهتم بهم فإنهم يسلمون من عذاب الله ، وقيل : المعنى : سلام لك منهم ، أى أنت سالم من الاغتمام بهم ، وقيل : المعنى : إنهم يدعون لك ويسلمون عليك . وقيل : إنه ﷺ يحيى بالسلام إكراما . وقيل: هو إخبار من الله سبحانه بتسليم بعضهم على بعض . وقيل : المعنى : سلام لك يا صاحب اليمين من إخوانك أصحاب اليمين .

﴿ **وأما إن كان من المكذبين الضالين** ﴾ أى المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى ، وهم أصحاب الشمال المتقدّم ذكرهم ، وتفصيل أحوالهم . ﴿ **فنزل من حميم** ﴾ أى فله نزل يعدّ لنزوله من حميم ، وهو الماء الذى قد تناهت حرارته ، وذلك بعد أن يأكل من الزقوم كما تقدم بيانه . ﴿ **وتصلية جحيم** ﴾ يقال : أصلاه النار وصلاه، أى إذا جعله فى النار ، وهو من

إضافة المصدر إلى المفعول أو إلى المكان . قال المبرد : وجواب الشرط فى هذه الثلاثة المواضع محذوف، والتقدير : مهما يكن من شىء فروح . إلخ . وقال الأخفش : إن الفاء فى المواضع الثلاثة هى جواب «أما» وجواب حرف الشرط . قرأ الجمهور :﴿ **وتصلية**﴾ بالرفع عطفا على ﴿**فنزل** ﴾ وقرأ أبو عمرو فى رواية عنه بالجر عطفا على ﴿ **حميم** ﴾ أى فنزل من حميم ومن تصلية جحيم . ﴿ **إن هذا لهو حق اليقين** ﴾ الإشارة إلى ما ذكر فى هذه السورة أو إلى المذكور قريبا من أحوال المتفرّقين لهو حق اليقين ، أى محض اليقين وخالصه ، وإضافة حق إلى اليقين من باب إضافة الشىء إلى نفسه . قال المبرد : هو كقولك عين اليقين ومحض اليقين ، هذا عند الكوفيين وجوّزوا ذلك لاختلاف اللفظ ، وأما البصريون فيجعلون المضاف إليه محذوفا والتقدير : حق الأمر اليقين أو الخبر اليقين ، والفاء فى : ﴿ **فسبح باسم ربك العظيم** ﴾ لترتيب ما بعدها على ما قبلها ، أى نزهه عما لا يليق بشأنه ، والباء متعلقة بمحذوف ، أى فسبح ملتبسا باسم ربك للتبرك به . وقيل : المعنى : فصلّ بذكر ربك ، وقيل :الباء زائدة ، والاسم بمعنى: الذات. وقيل : هى للتعدية لأن سبح يتعدّى بنفسه تارة ويتعدّى بالحرف أخرى . والأوّل أولى .

وقد أخرج النسائى وابن جرير ومحمد بن نصر ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه ، والبيهقى فى الشعب عن ابن عباس قال : أنزل القرآن فى ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة ثم فرّق فى السنين ، وفى لفظ : ثم نزل من السماء الدنيا إلى الأرض نجوما، ثم قرأ : ﴿ **فلا أقسم بمواقع النجوم** ﴾ [(١)] وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبى حاتم والطبرانى وابن مردويه عنه : ﴿ **فلا أقسم بمواقع النجوم** ﴾ قال : القرآن ﴿ **وإنه لقسم لو تعلمون عظيم** ﴾ قال : القرآن . وأخرج ابن مردويه عنه أيضا فى الآية قال : نجوم القرآن حين نزل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، والبيهقى فى المعرفة من طرق عن ابن عباس أيضا ﴿ **لا يمسه إلا المطهرون** ﴾ قال : الكتاب المنزل فى السماء لا يمسه إلا الملائكة . وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذرعن أنس﴿ **لا يمسه إلا المطهرون** ﴾ قال الملائكة . وأخرج عبد الرزّاق وابن المنذر عن علقمة قال : أتينا سلمان الفارسى فخرج علينا من كنيف، فقلنا له : لو توضأت يا أبا عبد الله ثم قرأت علينا سورة كذا وكذا ، قال : إنما قال الله : ﴿ **فى كتاب مكنون . لا يمسه إلا المطهرون** ﴾ وهو الذى فى السماء لا يمسه إلا الملائكة . ثم قرأ علينا من القرآن ما شئنا[(٢)] . وأخرج عبد الرزّاق وابن أبى داود وابن المنذر عن عبد الله بن أبى بكر عن عمرو بن حزم عن أبيه قال فى كتاب النبىّ ﷺ لعمرو بن حزم : لا تمس القرآن إلا على طهر [(٣)]. وأخرجه مالك فى الموطأ عن عبد الله بن أبى بكر [(٤)]. وأخرجه أبو داود فى المراسيل،

---

(١) النسائى فى التفسير (٥٨٥) وابن جرير ١١٧/٢٧ ، وصححه الحاكم (٤٧٧/٢) على شرط الشيخين ووافقه الذهبى ، والبيهقى فى الشعب (٣٣٨٦) ورجاله ثقات .

(٢) عبد الرزاق (١٣٢٥) . (٣) المرجع السابق (١٣٢٨) . (٤) الموطأ ١٩٩/١ .

من حديث الزهرى قال : قرأت فى صحيفة عبد الله بن أبى بكر عمرو بن حزم : أن رسول الله ﷺ قال : « لا يمس القرآن إلا طاهر»(١) وقد أسنده الدارقطنى عن عمرو بن حزم وعبد الله ابن عمر وعثمان بن أبى العاص ، وفى أسانيدها نظر (٢). وأخرج ابن المنذر عن ابن عمر أنه كان لا يمس المصحف إلا متوضئا . وأخرج سعيد بن منصور وابن أبى شيبة فى المصنف وابن المنذر ، والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن زيد قال : كنا مع سلمان فانطلق إلى حاجة ، فتوارى عنا ثم خرج إلينا فقلنا : لوتوضأت فسألناك عن أشياء من القرآن . فقال : سلونى ، فإن لست أمسه إنما يمسه المطهرون ثم تلا : ﴿ **لا يمسه إلا المطهرون** ﴾ (٣) . وأخرج الطبرانى وابن مردويه ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يمس القرآن إلا طاهر»(٤) وأخرج ابن مردويه عن معاذ بن جبل أن النبى ﷺ لما بعثه إلى اليمن كتب له فى عهده :«أن لا يمس القرآن إلا طاهر » .

وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله : ﴿ **أنتم مدهنون** ﴾ قال : مكذبون . وأخرج مسلم وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال : مطر الناس على عهد رسول الله ﷺ ، فقال النبى ﷺ : « أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر» ، قالوا : هذه رحمة وضعها الله ، وقال بعضهم : لقد صدق نوء كذا وكذا ، فنزلت هذه الآية : ﴿ **فلا أقسم بمواقع النجوم** ﴾ حتى بلغ : ﴿ **وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون** ﴾ (٥) . وأصل الحديث بدون ذكر أنه سبب نزول الآية ثابت فى الصحيحين من حديث زيد بن خالد الجهنى (٦) ، ومن حديث أبى سعيد الخدرى ، وفى الباب أحاديث . وأخرج أحمد وابن منيع وعبد بن حميد ، والترمذى وحسنه ، وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه ، والضياء فى المختارة عن علىّ عن النبىّ ﷺ فى قوله : ﴿ **وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون** ﴾ قال :« شكركم ، تقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا وبنجم كذا وكذا » (٧) . وأخرج ابن عساكر فى تاريخه عن عائشة قالت : ما فسر رسول الله ﷺ إلا آيات يسيرة . قوله :﴿ **وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون** ﴾ قال : «شكركم » . وأخرج بن مردويه عن علىّ أن رسول الله ﷺ قرأ: «وتجعلون شكركم». وأخرج أبو عبيد فى فضائله ، وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن

(١) أبو داود فى المراسيل (٩٢، ٩٣) ورجال الحديث رجال الشيخين .
(٢) الدارقطنى ١/ ١٢١ .
(٣) صححه الحاكم ٢/ ٤٧٧ على شرط الشيخين ووافقه الذهبى .
(٤) الطبرانى (١٣٢١٧) وقال الهيثمى فى المجمع ١/ ٢٨١ : « رجاله موثقون » .
(٥) مسلم فى الإيمان (٧٣/ ١٢٧) .
(٦) البخارى فى التوحيد (٣٠٧٥) ومسلم فى الإيمان (٧١/ ١٢٥) .
(٧) أحمد ١/ ٨٩ والترمذى فى التفسير (٣٢٩٥) وقال : « هذا حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث إسرائيل »وابن جرير ٢٧/ ١١٩ .

المنذر وابن مردويه عن ابن عباس ؛ أنه كان يقرأ : «وتجعلون شكركم » قال : يعنى : الأنواء وما مطر قوم إلا أصبح بعضهم كافرا ، كانوا يقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا، فأنزل الله : ﴿**وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون**﴾ . وأخرج ابن مردويه عن أبى عبد الرحمن السلمى عن علىّ أنه قرأ : « وتجعلون شكركم » وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقرؤها كذلك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس فى قوله : ﴿ **غير مدينين** ﴾ قال : غير محاسبين . وأخرج ابن أبى شيبة ، وأحمد فى الزهد ، وعبد بن حميد وابن المنذر عن الربيع بن خيثم ﴿ **فأما إن كان من المقربين** ﴾ الآية. قال : هذا له عند الموت ﴿ **وجنة نعيم** ﴾ تخبأ له الجنة إلى يوم يبعث ﴿ **وأما إن كان من المكذبين الضالين . فنزل من حميم** ﴾ قال : هذا عند الموت ﴿ **وتصليه جحيم** ﴾ قال : تخبأ له الجحيم إلى يوم يبعث . وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله : ﴿ **فروح** ﴾ قال : رائحة ﴿ **وريحان** ﴾ قال : استراحه . وأخرج ابن جرير عنه قال : يعنى بالريحان : المستريح من الدنيا ﴿ **وجنة نعيم** ﴾ يقول : مغفرة ورحمة. وأخرج ابن المنذر عنه أيضًا قال : الريحان : الرزق . وأخرج ابن جرير وابن المنذر عنه أيضًا فى قوله : ﴿ **فسلام لك من أصحاب اليمين** ﴾ قال : تأتيه الملائكة بالسلام من قبل الله تسلم عليه وتخبره أنه من أصحاب اليمين . وأخرج ابن أبى حاتم عنه أيضًا ﴿ **إن هذا لهو حق اليقين** ﴾ قال ما قصصنا عليك فى هذه السورة. وأخرج عنه أيضا ﴿ **فسبح باسم ربك العظيم** ﴾ قال : فصلّ لربك . وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وأبو داود وابن حبان ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه ، والبيهقى فى سننه عن عقبة بن عامر الجهنى قال : لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿ **فسبح باسم ربك العظيم** ﴾ قال : « اجعلوها فى ركوعكم » ، فلما نزلت ﴿ سبح اسم ربك الأعلى﴾ [الأعلى : ١] قال : « اجعلوها فى سجودكم » [(١)] .

---

(١) أحمد (٤/ ١٥٥) وأبو داود فى الصلاة (٨٦٩) وابن حبان (١٨٩٥) ، وصححه الحاكم ٢/ ٤٧٧ ، ٤٧٨ على شرط الشيخين ووافقه الذهبى ،والبيهقى ٢/ ٨٦ .